« تحسن وضع اليهود سيساعد على تحسين وضع مسيحيي الشرق » ٠ (١) ومن اجل ذلك كان الاهتمام الصهيوني يتركز للحصول على وثيقة من السلطان عبد الحميد الثاني بجعل فلسطين دولة يهودية بضمانات دولية واعتبر لبنان مثالا لذلك ٠ (٢)

والواقع ان الزعيم الصهيوني هرتزل ، ابدى منذ البداية ضرورة اقامة « بنك صهيوني » فبدأت جهوده لتحقيق هذا الغرض منذ منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٨٩٧ ٠ واوضح انه بدون هذا البنك يغدو الامل الصهيوني في الحصول على وثيقة للهجرة والاستيطان في فلسطين املا صعب التحقيق ٠ وتعبيرا عن اهتمامه بانشاء البنك عين هرتزل دافيد ولفسون (D. Wolfhson) المتمول اليهودي والزعيم الصهيوني ، رئيسا للجنة خاصة سميت « لجنة البنك » (Bank Commission) ٠ (٣)

وفي هذه الفترة من عام ١٨٩٧ بدأ النشاط الصهيوني ـ الدولي لبذل المساعي من اجل انجاح عمليات التمويل الصهيوني لامتلاك فلسطين ، فسعى هرتزل للاتصال بكبار الموليين الاوروبيين ومنهم اليهود بالتأكيد امثال : بوزنانسكي ، الثري البولوني ، وسيلجمان اليهودي ـ الانجليزي ٠ واتصل ايضا باللورد روتشيلد من كبار الاغنياء اليهود ٠ ويظهر من خلال الاتصالات التي اجراها هرتزل مع كبار الرأسماليين الدوليين واليهود معا ، بأن الحركة الصهيونية ليست حركة جماهيرية تنبع من ارادة الجماهير اليهودية ، ولكن يمكن اعتبارها حركة رأسمالية استعمارية لان مرتكزاتها كانت تنطلق وتعتمد على تلك الاسس ٠

وكان على هرتزل ان تتجه جهوده الدبلوماسية نحو السلطان العثماني والحكومة التركية وبعض المسؤولين الاوروبيين ايضا وقداسة البابا ٠ وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٨٩٧ ارسل هرتزل رسالة الى قيصر المانيا يطلب مساعدته لاقامة شركة يهودية تحت الحماية الالمانية تهتم بأمور الهجرة اليهودية ، ويطلب منه بذل جهوده مع السلطان لاقناعه باستيطان يهودي في فلسطين ليكون ذلك موضوعا من الموضوعات الهامة التي سيثيرها القيصر مع السلطان العثماني عند سفره الى الاستانة ٠ (٤)

وفي الوقت الذي كانت الجهود الصهيونية تبذل مع الدول الاوروبية الكبرى لانجاح استيطان يهودي فلسطيني يضمنه القانون العام ، كانت لا تزال موجات من الهجرة اليهودية تصل الى الاراضي المقدسة وتعمل على شراء الاراضي فيها ٠ (٥) ونظرا لهذا الواقع فقد زادت شكوك السلطان عبد الحميد الثاني في نشاط الحركة الصهيونية ، فاتخذ وسائل للحد من الاطماع اليهودية في فلسطين ، فأرسل بعض اعضاء امانة السر الخاصة به في قصر يلدز لتولي حكم متصرفية القدس بدلا من الموظفين الذين تدرجوا في سلك وظائف الادارة